الآثار المعمارية لأسعد باشا العظم في دمشق (قصر وخان العظم) (1163-1171هـ/ 1749 -1757م).

الباحث: د. نزار داوود سلطان

(تاريخ العرب والإسلام)

قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة البعث

ملخص البحث باللغة العربية

يعدُّ قصر العظم من أهم وأجمل القصور التي شيدت في الفترة العثمانية خلال بداية القرن الثامن عشر ونموذجاً فريداً للعمارة الإسلامية وكذلك الخان الذي أُشيد ليكون أكبر محطة استراحة استراتيجية على طريق الحرير وطريق قوافل الحج الشامي وسوقا كبيراً لتبادل التجار القادمون إلى الشام بضائعهم فيه، ليصبح أعظم خانات الشرق قاطبة والتي تم بناؤها في أرجاء السلطنة العثمانية.

إذ تميَّز القصر بجميع أنواع الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية، وتأثر زخارفه بالتراث السوري المملوكي، أمَّا الخان فنلاحظ من وصفه المعماري أنه يمتاز بسعته وهندسته الدقيقة وبنائه وفق فنون العمارة العربية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: (أسعد باشا العظم، قصر، خان، دمشق، عناصر معمارية، أقسام، زخارف، تناوب لوني، مواد البناء).

Abstract

Al-Azm Palace is considered one of the most important and beautiful palaces that were built in the Ottoman period during the beginning of the eighteenth century and a unique model of Islamic architecture, as well as the khan, which was built to be the largest strategic resting station on the Silk Road and the Levantine pilgrimage caravan route, and a large market for merchants coming to the Levant to exchange their goods in it, to become the greatest khan East as a whole, which was built throughout the Ottoman Sultanate.

The palace was distinguished by all kinds of geometric, botanical, and epigraphic decorations, and its decorations were influenced by the Syrian Mamluk heritage. As for the khan, we notice from its architectural description that it is distinguished by its capacity, precise engineering, and its construction according to the arts of Arab-Islamic architecture.

key words: (Asaad Pasha al-Azem, palace, khan, Damascus, architectural elements, sections, decorations, color alternation, building materials).

مُقدِّمة:

تعدُّ سورية من أغنى بلاد الأرض بتنوع الحضارات والآثار وأوابد مثلها مثل طبيعتها المتنوعة من الصحراء إلى الجبال والسهول والبحر والأنهار، وأعظم وأعرق مدن سوريا هي "دمشق"، حيث تتميز بأنها أقدم عاصمة مستمرة في العالم، وقد تعاقب عليها شعوب حضارات عديدة منهم العثمانيون حيث حكموها بعد أسابيع من هزيمة المماليك في مرج دابق قرب حلب عام(1516م).

واستمرِّ حكمهم طوال خمسة قرون، وتعاقب على حكم دمشق عدد من الحُكَّام والأسر العثمانية لعلَّ أشهرها أسرة آل العظم التي لعبت دوراً هاماً في خلال القرن الثامن عشر في حياة بلاد الشام في شتى مناحي الحياة الإدارية والاجتماعية وحتى الاقتصادية.

وتميز من حكام آل العظم في دمشق أسعد باشا العظم حيث شهد عصره الكثير من بناء القصور والخانات والحمامات التي خلدت اسمه وتاريخه، ونظراً لأهمية ما بناه أسعد باشا العظم في دمشق فقد اختار الباحث الحديث عن أعظم أثرين أشادهما هذا الوالي العثماني خلال فترة حكمه لدمشق (1163هـ-1171هـ/ 1749- 1757م).

إذ يُعدُّ قصر أسعد باشا العظم أهم دار أو قصر بُني في هذا العصر، إذ كان له صلة وثيقة بالفن الإسلامي، فقد كان الأنموذج الوحيد الذي حفظته دمشق لدور الوزراء أو الرمال الرسميين في مختلف عهود التاريخ الإسلامي، فقد اختار أسعد باشا العظم موقع هذا القصر بعناية فائقة ليجد المكانة والقوى السياسية والاجتماعية التي تمتاز بها عائلة العظم في سوريا خلال العصر العثماني، وليستفيدوا من المزايا الاقتصادية والسياسية لسوقين من الأسواق الرئيسية في المدينة القديمة، حيث يتمركز في نقطة تقاطع مهمَّة بين طرق القوافل المارة بمدينة دمشق بين الجامع الأموي والشارع المستقيم.

أمَّا خان أسعد باشا فبما أنَّه كان لدمشق دور اقتصادي وتجاري مهم أدَّته على مرِّ العصور، لذلك كان هذا السبب الرئيسي في إشادة أعظم خانات الشرق، حيث بنى أسعد باشا العظم على بعد بضعة مئات الأقدام من قصر العظم، خاناً للقوافل التجارية،

وقد حمل هذا الخان اسم خان أسعد باشا، ويعدُّ أكبر محطة استراحة استراتيجية على طريق الحرير وطريق قوافل الحج الشامي.

إشكالية البحث:

يطرحُ البحث إشكاليات وفرضيات عدَّة منها: معرفة الأسباب التي دفعت أسعد باشا العظم لبناء القصر والخان، وما هي أهم العناصر المعمارية في القصر والخان؟!. ولماذا تمَّ بناءهما في دمشق؟! وما هي أهم أقسام المعلمين المعماريين؟، و ما هي مواد البناء التي استخدمت في عملية البناء؟!.

أهمية البحث:

يُعدُّ البحث ذا أهمية بالنسبة للباحثين في حقل الدراسات الجغرافية والأثرية، ومن جهة أخرى فإنَّ المادَّة التي احتوى عليها مضمون البحث لها أهميتها في تاريخ بلاد الشام الحضاري.

أهداف الدراسة:

توضح الدراسة مجموعة أهداف أهمها:

تسليط الضوء قصر وخان أسعد باشا العظم، والأقسام التي احتوها كل واحد منهما، ومعرفة العناصر الزخرفية، والمعمارية في كليهما.

الإطار النظري للبحث:

تتمثل الحدود المكانية للبحث بالحديث عن قصر وخان أسعد باشا العظم في مدينة دمشق، ودراسة أهم منجزات والي دمشق أسعد باشا العظم وما قام بها من آثار عمرانية خلال فترة حكمه(1163-1171هـ/ 1749- 1757م).

منهج البحث:

سيُتَّبع في البحث المنهج التاريخي، بتناول معلومات القصر والخان من المصادر والمراجع العربية والمعربة، وسيُعتمد على المنهج المُقارن بالحديث عن أهم أقسام القصر والخان، وتبيان أهمية كلاً منهما.

أولاً- قصر أسعد باشا العظم (1163هـ/1749م):

1- أسعد باشا العظم:

لعِبَ آل العظم خلال القرن الثامن عشر دوراً هاماً في حياة بلاد الشام في شتى مناحي الحياة الإدارية والاجتماعية وحتى الاقتصادية ومنهم من وجد في قونية أو في المعرة وحماة كما وجد في البلقاء وقد ظهر منهم رجال كان لهم شأن في حياة بلادنا خلال خمسين عاماً من ذلك القرن، ويمكن القول أنه بعد معركة مرج دابق في حلب عام(1516م)، والتي أزاحت حكم المماليك عن بلاد الشام، برز دور عزيم أوغلو شيخ قبيلة عزيم فاتخذه السلطان سليم العثماني على نيابة سوريا بعد أن أخذ أولاد الشيخ السبعة كرهان خشية أن يثور الشيخ عزيم هذا على السلطان العثماني، كما ظهر من آل العظم خلال الحكم العثماني لبلاد الشام إبراهيم عميد آل العظم الذين استوطنوا المعرة وحماة وقد تسلسل من إبراهيم رجال تولوا شؤون سوريا ومنهم من قام ببناء الدور والقصور والجسور والمدارس والخانات، وكان أبرز أبناء إبراهيم الأخوين إسماعيل باشا والد أسعد باشا وسليمان شقيق إسماعيل[1].

و أسعد باشا: هو الوزير أسعد باشا ابن إسماعيل باشا ابن الأمير إبراهيم بك الذي نشأ في قونية، كان قد أتى من حماة إلى دمشق والياً عليها بعد وفاة سليمان باشا العظم وذلك سنة (1156هـ/1743م) وبقي في منصبه أربعة عشر عاماً إلى سنة (1170هـ/ 1756م)[2] وقد درس أسعد باشا اللغات العربية والتركية والفارسية والعلوم وكان مولعاً بركوب الخيل والعمران وقد شهد عصره الكثير من بناء القصور والخانات والحمامات وكان على درجة كبيرة من الحنكة والفطنة، الأمر الذي أهّله على مواجهة ما يعتريه للوصول إلى مبتغاه[3].

[1] المعلوف(عيسى): قصر آل العظم في دمشق، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012م ص9.

[2] عمر(عمر): تاريخ المشرق العربي (1516هـ/ 1922م)، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م ص16.

[3] المعلوف: قصر آل العظم في دمشق، ص10.

وقد تميز أسعد باشا خلال ولايته على دمشق بكثير من أعمال البناء أكان ذلك في دمشق وريفها أم على طريق الحج الشامي، وقام باتخاذ عدة إجراءات لتوفير وتأمين الحماية والمستلزمات اللازمة لقوافل الحج حيث أقام جسر الكسوة وعمر الخزانات والأبراج على طريق الحج[1] حتى أن قافلة الحج الشامي لم تتعرض لأي مكروه خلال أربع عشرة عاماً من ولاية أسعد باشا لدمشق[2].

ولما شعرت الدولة العثمانية بما وصل إليه أسعد باشا من مقدرة خافت من استفحال أمره فنقلته والياً على حلب فكان له في حلب ما كان له في دمشق فنقلته إلى مصر فلما تمسكت به حلب عملت الدولة على نقله إلى سيواس ثم أنقرة حيث قتل عام (1171هـ/ 1757م) وترك وراءه ثروة عريضة، ثم صادرت الدولة ممتلكاته[3]، ولعل أهم ما ترك أسعد باشا في دمشق هو قصره سنة (1163هـ/ 1749م) والذي كان لسكناه وهو من أكثر القصور روعة وفخامة[4] وخاناً فخماً قل أن تجد في دمشق خاناً مثله في سعته وجمال زخارف واجهته وطراز بنائه، وهذه الآثار الباقية تعد من الأعمال الجليلة التي قام بها أسعد باشا ولقد خلدت اسمه وذكره.

2- الموقع الجغرافي للقصر:

يقع هذا القصر في قلب مدينة دمشق بجوار سوق البزورية، بين الجامع الأموي في الشمال والشارع المستقيم (شارع مدحت باشا حالياً) في الجنوب في بقعة لها شأن من

---

[1] المنجد(صلاح الدين): قصر أسعد باشا العظم بدمشق، مجلة الأديب، العدد 9، بيروت، 1946م، ص39.

[2] قدور(محمد سالم): قصر العظم متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية القديمة، بيروت، ط1، 1997م، ص11.

[3] شحادة، المصري(كامل، عبد الرحيم): قصر العظم في حماة، مطابع الإصلاح، حماة، 1965م، ص 15-16.

[4] الشهابي(قتيبة): معجم دمشق التاريخي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999م،ج2، ص123.

الوجهة الأثرية[1]، هذه البقعة كان أنشأ فيها زمن الأيوبيين والمماليك كثير من المدارس والأبنية التاريخية كالمدرسة الجوزية التي بناها ابن الجوزي المتوفي في سنة(656هـ/ 1258م)[2]، والمدرسة الفارسية التي أوقفها الدوادار سيف الدين فارس سنة(808هـ/ 1405م)[3] والمدرسة التنكرية التي بناها أمير الأمراء تنكز سنة (729هـ/ 1328م) [4] والمدرسة القليجية التي أوقفها الأمير سيف الدين قليج وعمرت بعد وفاته سنة(645هـ/ 1244م)[5] وحمام نور الدين بقرب هذه البقعة التي قام فيها القصر يمر سوق من أعظم أسواق المدينة في مختلف العصور، وهو سوق البزورية اليوم أو سوق القمح كما كان يسمى في القديم، وقد قام هذا القصر مكان "دار الذهب" التي بناها نائب النعيمي: عبد القادر الدمشقي: الدارس في تاريخ المدارس السلطان بدمشق تنكز وكانت "دار الفلوس" فعمرهاوبالغ في زخرفتها وسماها دار الذهب وعمر أمامها تماماً في جنوبها دار القرآن والحد بين التنكرية[6]، ومما يؤيد هذا النص التاريخي أن الأسبار التي قام بها الفرنسيون في القصر عام 1935م على عمق 250 سم وقد أظهرت بحيرة صغيرة من الفسيفساء ظهر وشعار تنكز[7].

أما قبل أن تكون دار الذهب فقد ذكرت المصادر أنها كانت (دار الفلوس) وقبل ذلك في صدر الإسلام جعلها بعضهم دار خالد بن الوليد، بينما ذكر أحمد بدير الحلاق

---

[1] قدور: قصر العظم، ص 194.

[2] النعيمي(عبد القادر): الدارس في تاريخ المدارس، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2014م، ص 140.

[3] النعيمي: الدارس، ص 85.

[4] النعيمي: الدارس ، ص 52.

[5] النعيمي: الدارس، ص 88.

[6] النعيمي: الدارس، ص 52.

[7] بدران(عبد القادر): منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1985م، ص 376.

أنها دار معاوية بن أبي سفيان[1] ومما لا شك فيه أن قسماً منها كان قبل أن يدخل المسلمون دمشق قطعة من صحن معبد جوبيتر، ومن المؤكد أن أساس سور هذا المعبد يمر من صحن قصر العظم، وقد يظهر هذا إذا أجريت أسبار فيه تمتد باستقامة الجدار الروماني الذي نرى بقاياه أمام باب سوق الخياطين في شمال المدرسة النورية الكبرى، وقد استغرق بناء القصر ثلاث سنوات.

3- طريقة بناء القصر:

إنَّ لبناء القصر قصة من أطرف ما يؤثر تدلنا على سيرة هذا الرجل وفرط عنايته بإنشاء قصره وقد تدلنا على ما كان عليه الولاة في دمشق زمن العثمانيين فالمؤرخ البديري يسرد علينا كيف بني القصر.

قال البديري في حوادث سنة(1163هـ) شهر ربيع الأول ما يلي:" في تلك الأيام أخذ الوزير أسعد باشا دار معاوية رضي الله عنه وأخذ ما حولها من الخانات والدور والدكاكين وهدمهم وشرع في عمارة داره السرايا المشهورة التي هي قبلي الجامع الأموي وجدوا واجتهدوا في عمارتها ليلاً ونهاراً[2].

فقطع لها حملة من الخشب اثنا عشرة ألف خشبة، وذلك ما عدا الذي أرسلوه له أكابر البلد والأعيان من الأخشاب وغيرها، ورسم على حمامات البلد واشتغل بها غالب معلمين البلد ونجاريها وكذلك النحاتين، وجلب لها البلاط من غالب بيوت المدينة، وأينما وجد بلاط أو رخام أو غير ذلك مثل عواميد وفساقي يرسل يقلعهم ويرسل القليل من ثمنهم[3].

ثمنهم[3].

[1] البديري(أحمد): حوادث دمشق اليومية(1154-1175هـ/1741-1762م)، تح: أحمد عزت عبد الكريم، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ط1، 1959م، ص 141.

[2] الصواف(حسن زكي): دمشق أقدم عاصمة في العالم، دار قتيبة، دمشق، ط1، 2004م، ص 307.

[3] كرد علي(محمد): خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط3، 1983م، ج5، ص 287.

وكان في قرب تربة البرامكة قصر الزهرانية قبله ومن عمارة الملك الظاهر وهو على ظهر بانياس هطل على المرجة، وكان مكان منتزه عظيم تهدم، غالبة وفي قربه مدفن وعليه قبة من حجر ورأس القبة مقلوع، فأخبر حضرة الوزير أسعد باشا صاحب العمارة عن هذه القبة وعن المدفن الذي بجانبها، وأن الأنذال والأشقياء يجتمعون عندها هناك ليلاً ونهاراً على فسق ونساء وغير ذلك، فأمر بهدها حالاً ونقل حجارتها إلى داره، وفي تلك الأيام بلغ حضرة الوزير أن في جانب دار ابن كيوان طاحونة قديمة يقال لها طاحون الرهبان قد تهدمت ولم يبقى منها على نهر بانياس سوى رسوم أسفلها وأنها مركبة على بانياس فحالا أمر حضرة الباشا بقطع نهر بانياس وأن يخرجوا جميع ما فيها من أعمدة وأحجار وينقلوهم إلى الدار فاشتعلت القلعة والحجارة، واستقاموا يقلمون الأحجار وينقلونها إلى دار الباشا اثنا عشر يوماً والنهر مقطوع عن أصحابه وفي يوم الخميس من هذه السنة عمل حسن أفندي السفر جلاتي وليمة لحضرة أسعد باشا والي الشام الصالحية في قاعة أبي قرنق وكانت ضيافة عظيمة، قيل تكلف عليها نحو 11 مائة قرش فنظر حضرة الباشا إلى سروات شاهقات في داره، فطلب من صاحبهم علي آغا بن قرنق قطعهم لأجل عمارة داره وعرض أسعد باشا صاحب العمارة عليه شيئا من المال، فأبى أن يأخذ من ثمنهم شيئاً وقطع له ثلاث سروات ليس لهم نظير في الشام ولا في غيرها[1] ونقل من قرية بصرى[2] أحجاراً وأعمدة من الرخام شيئاً كثيراً وأخذ من مدرسة الملك الناصر التي في الصالحية أعمدة غلاظاً جيء بهم محملين على عربات تجر بالبقر ونقل إليها أعمدة من جامع يلبغا[3]، وكان كلما سمع بلاط بديع أو أعمدة أو أحجار من أي محل كان يأتي بها شراء أو غير شراء.

[1] الحصني(محمد أديب آل تقي الدين): منتخبات التواريخ لدمشق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1979م، ج1، ص 1094.

[2] قرية من قرى حوران وهي قصبتها. الحموي(ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1993م، ج1، ص 441.

[3] بني سنة(757هـ/ 1356م)، ويقع على نهر بردى تحت قلعة دمشق. النعيمي: الدارس، ص 268.

كما أنه في تلك الأيام قتل ابن خطاب الآلاتي في سوق البزورية محل آذان العشاء وجاءه ضرب سلاح على رأسه أخذ نصف رقبته مع رأسه فوقع قتيلاً كان ما كان هذا ووزير الشام مشغول في عمارة داره ولم يلتفت إلى رعاياه وأنصاره ويقول: آتوني بحجارة من الرخام والمرمر والسرو وتفننوا بالبناء والنقوش والتحلية بالذهب والفضة، وقرب سوق مسجد القصب واستجلب جميع ما فيه من أحجار وأخشاب وكلما سمع بقطعة أو تحفة من رخام أو قيشاني أو غيرها يرسل يأتي بها إن رضي صاحبها أو أبى، وإذا أراد الفقير أن يعمر أو يرمم لم يجد معمارياً ولا نجاراً ولا خشباً ولا تراباً ولا أحجاراً وهذا مع غلاء الأسعار وحلول الأكدار، وقد أخذ حضرة الباشا قدراً وافياً من ماء القنوات فما وصل إلى السرايا حتى تقطعت السبل ومياه غالب الجوامع والحمامات وبقي مدة مقطوعاً حتى عن غالب البيوت[1].

4- وصف القصر:

أ- الوصف المعماري:

يتألف قصر العظم من عدد من الكتل المعمارية المختلفة فهناك أقبية تحت القاعة الكبرى وفي جناح الخدملك للمونة وهناك قاعات بلغ عددها 16 قاعة كبيرة و19 غرفة أرضية وتسع غرف في الطابق العلوي وثلاثة أواوين[2] اثنان في جناح الحرملك الجنوبي الشمالي والثالث في جناح السلاملك ورواق بخمسة أقواس محمولة على أعمدة ذات قواعد وتيجان مزخرفة، وهو الذي يفصل الباحث السماوية بقسم الحرملك على الرواق الشمالي، يعد قصر العظم نموذجاً مثالياً لعمارة القصور التي تعود إلى العهد العثماني ويألف القصر من ثلاثة أقسام رئيسية السلاملك والحرملك والخدملك[3] وله مدخل عبارة عن بوابة أسفلها باب خوخة وتقضي إلى حمر عريض ذي سقف مقبب يقود

[1] البديري: حوادث دمشق اليومية، ص 143-144.

[2] كلمة فارسية، تعني صالة الاستقبال. صارم (وفاء): الحضارة العربية الإسلامية آثار وفنون، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية، 2015م، ص 354.

[3] كولار(بولو): سوريا قضايا حفظ الآثار والمواقع الأثرية والاستفادة منها، مطبعة الترقي، دمشق، 1955م، ص 12.

مساره الجنوبي إلى جناح الضيوف (السلاملك) والشمالي إلى جناح العائلة (الحرملك)[1]، كما تنتشر الفسحات السماوية وأربع برك ماء كبيرة كانت تستمد ماءها من فرع القنوات أحد فروع نهر بردى ويوجد حمام متكامل داخل القصر وتبلغ المساحة الحالية للقصر 5500 م2 تقريباً[2].

ويتألف القصر من مجموعة من الأقسام أهمها:

أ- أ- المدخل:

يتألف من بوابة كبيرة في منتصف قسمها السفلي باب صغير يدعى باب خوخة تؤدي إلى ممر عريض مسقوف بعقود متقاطعة يفرع هذا الممر في اتجاهين – الجنوبي منها يؤدي إلى جناح الضيوف والشمال يؤدي إلى جناح العائلة ومنها إلى جناح الخدم.

ب- أ- جناح الضيوف:

ويسمى أيضاً جناح "السلاملك" ويقع في الجهة الجنوبية الغربية من القصر وهو مؤلف من صحن مستطيل على كتفيه غرفتان وقد احترق هذا القسم عام 1925م، ولم يعد إلى ما كان عليه يتصل بمدخل القصر عن طريق الممر العريض ويتصل بجناح العائلة "الحرملك" عن طريق ممر ضيق ولهذا الجناح باب خارجي فرعي في الجدار الجنوبي ويوجد فسحة سماوية تتوسط جناح الضيوف مزودة ببركة ماء كبيرة مستطيل الشكل، وروعي في هذا الجناح ما ينبغي أن يكون في مكان يجلس فيه الوالي للناس، ويستقبل فيه أرباب الدولة وأصحاب الأمور، ولهذا جعل السلاملك ظاهراً رائعاً فيه الأبهاء

[1] مدفيدك(سيرغي): سوريا تاريخ كبير لبلد عريق، تر: عياد عيد، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2002م، ص 48.

[2] المنجد: قصر أسعد باشا العظم بدمشق، ص 39.

الواسعة وفيه قاعة مزخرفة وفيه ديوان كبير وكل ذلك قد مسح مسحة من الجمال الصناعي الفني[1].

ج- أ- جناح العائلة:

ويسمى "الحرملك" وهذا الجناح كان محظوراً على أي رجل غريب الدخول إلى هذا الجناح ويشغل هذا الجناح مساحة تزيد عن ثلثي مساحة القصر الإجمالية وهو أعظم الأقسام شأناً وأروعها زينة وأوسعها غرفاً وله صحن واسع جداً 45 * 25 م. فبلط ببلاط مختلف الألوان عليه أشكال هندسية مختلفة وفيه أشجار وزهور متنوعة وفيه بحيرتان الأولى مستطيلة واسعة أمام الإيوان والثانية مدورة في غرفها وعلى أطراف الصحن نجد الغرف وهي غرف واسعة تصلح بعضها ليسكن في الصيف، وبعضها ليسكن في الشتاء[2] و للجناح ثلاثة أبواب تصله بالمدخل الرئيسي وممر ضيق – يوجد فيه الجناح إيوانان شمالي معمر وجنوبي ذو قوس شاهق مخصصان للجلوس ويوجد في الجناح حمام خاص للعائلة يحتوي على الأقسام الأساسية (بارد– دافئ– ساخن)[3]، وأهم قاعات الحرملك "القاعة الكبرى" بطرزاتها الثلاث التي تغنى صاحب الدار بها.

هذا وقد بنى القسم المطل منها على الباحة بالحجر المزي والأبيض والأسود، أما في الداخل فقد غشاها بالمرمر والرخام جاعلاً لها ثلاث طرازات أحدهما وهو الجنوبي واثنان متقابلان هما الشرقي والغربي وجعل في كل طرز نوافذ والطرزان المتقابلان متماثلان وكانت سائر أحجارها منقوشة وخزلة بالذهب وجعل فوق كل شباك قمرية وزخارف منفذة بماء الذهب ومحلاة بكتابات جميلة تحمل بعض العبارات منها "الخلاق الباقي".

---

[1] ديوب(طالب): تاريخ العمارة في العصور الوسطى – العمارة الإسلامية والأوروبية، منشورات جامعة البعث، حمص، 2002م، ص 188.

[2] الحمصي(أحمد): روائع العمارة العربية الإسلامية في سوريا، دمشق، 1982م، ص 105.

[3] الشهابي(قتيبة): سوريا التاريخ والحضارة – منطقة دمشق وريفها، وزارة السياحة، دمشق، 2001م، ص 169.

أما الطرز الجنوبي فهو يحمل ما يحمل الطرزان الجانبيان في الزخارف، وإنما زاد عليه في صدره سلسبيلاً ينزل منه الماء على منحدر في ألواح القاشاني، أبدع في نقش أحجاره المحيطة به وتطعيمها بالذهب الناخر المنزل وعلى حلقة هذا الطرز، وجد نص يحدد تاريخ انتهاء عمارتها بأبيات فيها مديح لصاحب الدار، وهي مكتوبة بماء الذهب، وفي العتبة بحرة رخامية مستديرة مؤلفة في 24 عاموداً في الخام ملتصقة بعضها ببعض، وكل عمودين متقابلين متشابهين، هذه الأعمدة متقوبة من مركزها يخرج منها الماء بشدة في مناهل في النحاس المطلي بالذهب وفي وسط البحرة كأس من الرخام المخرم يخرج منه الماء في 50 موضعاً[1]، وحول باب القاعة إطار من الحجر المزي والمرمر المطلي بماء الذهب والمرصع بفصوص من الصدف، يعلو باب القاعة من الخارج نص محفور على الحجر[2].

د- أ- جناح الخدم:

ويسمى الخدملك، ونجد فيه صحناً صغيراً فيه بحيرة ونجد إيواناً ونجد غرفة وفيه مطبخان واسعان وبعدهما غرفة فيها موقدة تركية تصنع فيها القهوة التي كانت تقدم للخدم وللضيوف طوال النهار[3]، أما الإيوان فهو عبارة عن غرفة دون جدار رابع تنفتح على الفناء ويرتفع منسوبه عن منسوب صحن البيت قليلاً بركة وللإيوان قنطرة تسمى تاج الإيوان وتكون مزينة بإطار من الحجر الأبلق وهو حجر مزخرف بطريقة الحفر مع تشكيلة بزخارف هندسية ويعلو سقف الإيوان زخارف خشبية ملونة تسمى العجمي ويوجد منسوبين لهما: الأول منخفض عند المدخل يسمى العتبة ويكون مبلطا بفسيفساء من

[1] المعلوف: قصر آل العظم في دمشق، ص 21-22-23.

[2] المعلوف: قصر آل العظم في دمشق، ص 24.

[3] الخضر(عبد المعطي): تاريخ العمارة في العصور الوسطى - العمارة الإسلامية والأوروبية، منشورات جامعة حلب، حلب، 1990م، ص 190.

الرخام وبقطع من الحجارة الملونة أما القسم العلوي فيرتفع بحدود 50 سم ويسمى بالطزر وهو مصنوع من الملاط البسيط الخالي من أية تأثيرات زخرفية[1].

ب- الوصف الإنشائي:

استعملت مواد البناء المؤلفة من الحجر الأبيض الكلسية مع إكساء لبعض الأجزاء في آن واحد وتراوحت المقاطع المستعملة من 25 * 40 * 40 سم وحتى 25 * 60 * 40 سم وأحيانا كان المدماك ارتفاعه 30 سم، وذلك في بعض أجزاء القصر مثل واجهة الإيوان التابعة لقسم الحرملك، كما استعمل الخشب بأنواع مختلفة منها السرو في التسقيف وبمقاطع دائرية تصل 30 سم في سقف إيوان الحرملك، كما استعمل الخشب على شكل ألواح مستطيلة المقطع ورقيقة لكسوة الجدران الداخلية للقاعات والغرف وغالبا ما تكون محفورة ومدهونة وهي من خشب الزان خاصة في الأبواب والنوافذ، كما استعملت ألواح القاشاني[2] بشكل واسع فوق الأبواب والنوافذ على الواجهات الخارجية للجدران وعن سماكة الجدران الخارجية فتراوحت بين 80-100 سم للجدران الداخلية وبنيت بشكل طبقتين متلاصقتين من الحجارة ذات السماكة 40 سم وبينها طبقة رابطة أما الجدران الداخلية فسماكتها 40 سم في الفواصل الداخلية و100 سم للجدران المواجهة الفناءات والنظام الإنشائي المستعمل يركز حمولة الأسقف على هذه الجدران لنقلها إلى الأساسات[3].

5- الزخارف والنقوش:

يعد قصر العظم من أجمل دور دمشق تخطيطا وترتيبا وأغناها زخرفة و تزويقا، إن هذه الزخرفة القائمة على النقوش والرخام والذهب تخفي فقر العمارة نفسها ويعتقد أن

---

[1] المنجد: قصر أسعد باشا العظم بدمشق، ص 25.

[2] ألواح الخزف التي تُكسى بها الجدران مزودة بالرسوم والألوان، صارم: الحضارة العربية الإسلامية آثار وفنون، ص 356.

[3] بارودي(صفاء رضوان): أعمال أسعد باشا المعمارية في المدن السورية، منشورات جامعة حلب، حلب، 2000م، ص 36.

ذلك راجع إلى أن مواد البناء المستعملة لم تكن جديدة بمعنى أنها كانت مستعملة من قبل وأهم أنواع الزخرفة التي استخدمت لتحلية القصر هي:

أ- المرمر والرخام:

فقد استخدما كأداتين للتزيين وجمعا من الدور والقصور القديمة الموجودة في دمشق، وقد فرشت الصحون بالرخام كلها وركبت بأشكال هندسية مختلفة وبألوان منوعة فنجد من هذه الأشكال (المستطيلات والمثلثات والدوائر والمنحنيات) ونجد اللون الأسود والأحمر وذلك في صحن الحرملك، ونجد في الحمام فصوص رخامية تشكل أشكالاً مختلفة، فهي فسيفساء رخامية وفيه أيضا فسيفساء حجرية وفي بعض الأماكن من القصر نجد زخارف محفورة في الرخام وقد أحيطت هذه الزخارف بخيوط من ذهب، وقد استخدم الرخام في فرش الباحات بأشكال هندسية بديعة "المشقف" وفي كسوة جدر قاعة الاستقبال[1].

ب- الخشب المزوق:

وهذا النوع من الخشب هو ذو شأن لأنه مما امتاز به العصر العثماني وقد كان يستخدم لتغطية عمدان السقوف والأبواب ولكسوة الحيطان حتى أنصافها، وهذا الخشب بصورة عامة قد دهن بأصباغ مختلفة فيها توفق وانسجام وذوق وأشكال هندسية أو نباتية، وقد تجد بعضه يحمل أبياتا من الشعر، وهذا الشعر نجد أغلبه في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ونجد أيضا أبياتا في البردة حول الحيطان وفي أطراف السقوف وفي الإيوانات وفي القاعات.

أما سقوف الغرف نجد أنها منوعة ومختلفة وأن فيها من الأشكال الهندسية النافرة أو الغائرة الشيء الكثير والقصر بسقوفه وحدها يعد آية من آيات الزينة وفيه أكبر مجموعة من هذه الأخشاب الفنية، أما الخشب الذي يكسو الحيطان فنجد فيه زخارف

[1] عمران، دبورة(هزار، جورج): المباني الأثرية ترميمها – صيانتها – الحفاظ عليها، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997م، ص 41.

نباتية بألوان زاهية مختلفة، وهذه الزخارف النباتية هي باقات من الزهر تحيط بها خيوط من الذهب، كما أن الخشب الذي في السلاملك مطعم بزجاج وخرز أو مرشوش بالفضة والذهب والألوان المستعملة في كل تلك ألوان جميلة مختلفة منها الذي يروق شكله أو منها الذي يخدع العين ويبدو مبرقشاً بألوان متعددة، وهكذا نجد أنه استخدم الخشب للسقوف بخاصة السقوف المكسوة بالطوان[1] ومن ثم طليها بالدهان العجمي، وكذلك لكسوة جدران القاعات بالحلقة الخشبية المطلية بالدهان العجمي الفاخر لأزاهير وورود وعروق نباتية، وزينت الأقواس التي فوق الرواق[2] والنوافذ وبواطن أقواس الأواوين بزخارف من الجص الملون بما يعرف بالتكفيت، فأتى القصر تحفة معمارية تعبر عن هوية العمارة السورية بأبهى حلة لها[3].

ج- زخارف الحجر:

وهذا ضرب من تكفيت الحجر حيث نجد النوافذ في بواطن الأقواس مثلا أحجار فيها زخارف هندسية بأشكال لا تعد ولا تحصى، وهي تدل على فن خاص اشتهرت به دمشق في ذلك العصر فالرسم الهندسي قد حفر في الحجر وهذا الحفر أو التجويفات ملأت بعد تجويفها بإسمنت أو جص ملون حتى ساوت سطح الحجر ولا يمكن وصف هذه الزخارف لتنوعها ودقتها وكثرتها فأينما تجولنا في القصر نجد اللطيف والجميل منها والقاعة في الحرملك تجمع كل ألوان الزخارف التي ذكرناها، فهذا القصر يعد من أروع وأجمل ما عرفت دمشق من هذه الدور في العصر العثماني، وهو آية من آيات الفن الإسلامي في العصور الأخيرة[4].

---

[1] هو السّمك، أي السقف الداخلي. صارم: الحضارة العربية الإسلامية آثار وفنون، ص 356.

[2] المسافة المحصورة بين صفين من العقود، صارم: الحضارة العربية الإسلامية آثار وفنون ص 355.

[3] هو حفرٌ في النحاس يحك بأسلاك الفضة. صارم: الحضارة العربية الإسلامية، آثار وفنون ص 354.

[4] المنجد: قصر أسعد باشا العظم بدمشق، ص44.

6- الوضع الراهن للقصر (متحف التقاليد الشعبية):

في عام 1952م عملت المديرية العامة للآثار والمتاحف في سوريا على تحقيق فكرة إنشاء المتاحف الشعبية والبدء بتحويل قصر العظم إلى متحف التقاليد الشعبية[1]، إذ تمَّ تحويل القصر إلى متحف يهدف إلى إعطاء الزائر أو السائح صورة حية للنمط المعيشي للسكان في مدينة دمشق القديمة من خلال المشاهد للحياة اليومية[2]، وقد خُصِّص جناح الحرملك في القصر بشكل كامل مع قاعاته كمتحف للتقاليد الشعبية وافتتح عام 1954م[3].

ومن أهم قاعاته:

أ- القاعة الكبرى:

وفيها الطراز الأيمن المفروش بأثاث عربي فيه حفر وتطعيم، ونجد في المكتبات أدوات موسيقية شعبية كالبزق والدربكات ونرى فناءات من النحاس كانت تستعمل الإضاءة، وكذلك حجرة جبل العرب، وهي في نهاية الطزر الأيمن، والطراز الأوسط وهو يمثل مجلس الباشا مع وكيله وأحد أعوانه، وهناك حجرة حوران وتقع إلى شرق مجلس الباشا، ويليها الطراز الأيسر، ونرى فيه جلوة العروس: العروس بادية بثيابها، وعلى رأسها غطاء العرس وفوقه تاج من اللؤلؤ[4].

---

[1] سراج الدين(اسماعيل): التجديد والتأصيل في عمارة المجتمعات الإسلامية، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2007م ص 164.

[2] زين العابدين(محمود): تقويم تجربة إعادة تأهيل بعض المباني التاريخية العثمانية في سوريا بوظائف ثقافية، منشورات جامعة حلب، حلب، 2010م، ص63.

[3] الريحاوي(عبد القادر): العمارة العربية الإسلامية – خصائصها وآثارها في سوريا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1987م، ص227.

[4] العشى(أبو الفرج): آثارنا في الإقليم السوري، المطبعة الجديدة، دمشق، ط1، 1960م، ص 182-183.

ب- الحمام:

وهو نموذج مصغر عن الحمامات الشرقية لأنَّه حمام خاص في دار خاصة وهو يحوي على القسم البراني، وهو القسم الذي ينزع به المستحم ملابسه ويلفها ببقجة ويضعها في المكتبة، ثمَّ يليه الوسطاني، إذ يدخل الزائر من دهليز ويتجه إلى الجهة اليمنى فيجد نفسه في الوسطاني، ثم يأتي القسم الجواني، وفيه عدة أقسام في كل قسم جرن أو جرنان على كل جرن صنبور ماء حار وصنبور ماء بارد.

ج- قاعة الأسلحة:

وأهم ما نجد فيها الطبنجات وهي الأسلحة النارية الخفيفة التي سبقت المسدس، وأيضاً لوازم المحارب بالسلاح الأبيض، إضافةً إلى ركابات الخيل، مع وجود خزانة كبيرة تضم جميع أنواع السلاح الأبيض و نماذج جعبات ومحافظ صنعت من القماش النفيس ووشيت القصب[1].

د- المقهى:

وهو أهم قسم في المتحف يعطي فكرة للزائر عن أزياء الأحياء الشامية القديمة وتقاليدهم، إذ نرى على الجدران لوحات فنية تمثل الحياة الشعبية ولوحات فيها رسوم ابتدائية تعبر عن الفن الشعبي ومعتقداته الساذجة وأهم مشاهدها صاحب المقهى، وأمامه منضدة الحساب، وصندوق العجائب، والحكواتي وهو جالس على مرتفع يقص على الناس روايات أبطال العرب، والجوقة الموسيقية ويحمل أفرادها أنواع الآلات الموسيقية الشرقية، و لعبة المنقلة يمارسها اثنان من رواد المقهى[2].

[1] البهنسي(عفيف): علم المتاحف والمعارض، دار الشرق، دمشق، ط1، 2004م، ص66.

[2] قدور(محمد سالم): قصر العظم، الموسوعة العربية، دمشق، ط1، 2006م، مج15، ص 409.

هـ- قاعة الجلوس (قاعة الحماية):

وهي قاعة هادئة تمثل ربات الخدور في مأواها ويظهر مشهد الحماة وهي ترعى حفيدها ومشاهد زوجات الأبناء يلعبن لعبة البرسيس كما يعرض فيه نول تطريز بسيطان كما يعرض فيها كرسي الولادة، المكتبات مزينة بأوان من النحاس متنوعة الأشكال والحجوم.

و- قاعة الكتابة والتدريس:

تعرض مشهد المدرسة التقليدية القديمة "الكتاب" التي كانت تدرس تلاميذ القرآن الكريم واللغة العربية والعمليات الحسابية البسيطة.

ز- قاعة الجلديات:

تعرض نماذج للأدوات والأغراض المصنوعة من الجلد كالأحذية والأحزمة والحقائب وصانع الأكمار والجلديات مع الأدوات المستخدمة في الصناعة.

ح- قاعة الملك فيصل[1]:

نشاهد فيها أثاث خشبي مصنوع من خشب الجوز المطعم بعظم الجمل وقدم هدية للملك فيصل عام 1918م.

ط- قاعة النسيج:

تعرض نماذج وأنواع النسيج الدمشقي كالدامسكو والبروكار والأحزمة والنول.

[1] هو فيصل بن الشريف – حسين شريف مكة، وقد حكم سوريا لمدة عامين بعد تحريرها من الحكم العثماني وسميت القاعة باسمه نسبة إلى القنصلية المعروضة في وسط القاعة. قنواتي(بدر الدين): در الأقاصر في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مكتبة المجد، حلب، 2001م، ص78.

ي- قاعة النحاس:

تعرض فيها نماذج لصناعة النحاس والأدوات المستخدمة في هذه الصناعة من حفر ونقش وتخفيف بالإضافة لمجموعة نحاسية مزينة بماء الذهب وبماء الفضة وعلى الجدران وتستخدم لتناول الطعام[1].

ثانياً- خان أسعد باشا العظم (1165هـ/1751م).

تشكل العمارة التجارية جزء مهماً من البنية الفيزيائية للمدينة الإسلامية ونلاحظ أن تنظيم الأسواق في الإسلام كان أوثق صلة بالروح الإسلامية منه بالنظم البلدية ولم تعرف القيسارية[2] مثلا قبل العصر المملوكي وتعد عمائر الخانات من المباني التجارية الأساسية التي تحتوي على أماكن لعرض السلع وإقامة التجار ووجود إسطبلات للحيوانات[3] وكانت الفعاليات الاقتصادية الأساسية تجري داخل الخانات الرئيسية، وتتجمع هذه الخانات في منطقة محدودة من المدينة. وكان هذا النوع من المركزية باديا للعيان في القرون الوسطى وظل مستمرا طيلة الفترة العثمانية[4].

وقد تميزت مدينة دمشق القديمة بأنها أقدم عاصمة مستمرة في العالم، ويعد الدور الاقتصادي والتجاري المهم الذي أدته على مر العصور سببا رئيسيا لذلك، ويتجلى ذلك بالعدد الكبير للأسواق والخانات تتألف الخانات من فراغ مركزي يتوسطه بركة ماء وتحيط به الدكاكين والمحلات التجارية وتتكون من طابقين الأرضي كان مخصصا

---

[1] قدور: قصر العظم، ص197.

[2] بناء صغير مؤلف من طابقين حول باحة مربعة أو سوق كبير في المدن العتيقة تباع فيه الأثواب والزرابي ونحوهما. رضا (أحمد): معجم فن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960م، ج4، ص561.

3 Michell George: Architecture of the Islamic World, its history and social meaning, thames and Huason, London, 1995., page 9 s

[4] ايمون(أندريه): العواصم العربية وعمرانها في الفترة العثمانية، تر: قاسم طوير، دار المجد، دمشق، 1986م، ص 17- 18.

لنزول القوافل وتبادل البضائع التجارية، أما الطابق العلوي فمزود بغرف يبيت فيها التجار والمسافرون بنيت الخانات بالحجارة المنحوتة في واجهتها وبوابتها وجدرانها الداخلية، وقد تم استخدام الحجر الكلسي والحجر البازلتي، كما تخلل الواجهات والبوابات بعض الحليات المعمارية والأحجار الملونة أو المزخرفة، وأهم هذه الخانات هو خان أسعد باشا[1].

1- الموقع الجغرافي:

يتوسط الخان في موقعه مدرسة التنكزية وحمام نور الدين الشهيد في سوق البزورية التجاري[2] جنوب شرق الجامع الأموي في مدينة دمشق القديمة ويطل من الجهة الجنوبية على سوق الورق الضيق ويحتوي من هذه الجهة على 16 دكان، أما الجدار الشرقي فيطل على زقاق ضيق يدعى نزل معاوية ومن الجهة الشمالية مفتوح بممر على حمام نور الدين الشهيد فكان نزلاء الخان ينزلون مباشرة إلى الحمام عبر هذا الممر[3].

2- تاريخية الخان:

خان أسعد باشا هو من أعظم الخانات في الشرق بني في عهد والي دمشق العثماني أسعد باشا العظم الذي حكم بين عامي(1170 - 1156هـ/ 1743 - 1757م)، وأراد الوالي أن يكون هذا الخان من أعظم الخانات في عصره، فكان له ذلك حيث استمر البناء 14 شهرا من عام(1165هـ/1751م)، وانتهى عام(1167هـ/1753م)[4]، وقد تعرض الخان بعد ستة أعوام من بنائه إلى تهدم القبتين

[1] الريحاوي(عبد القادر): خانات دمشق الأثرية، مجلة الحوليات الأثرية السورية، العدد5، مديرية الآثار العامة، دمشق، 1975م، ص47.

[2] هو سوق العطارين والمختص ببيع التوابل. القساطلي (نعمان): الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1982م، ص82.

[3] عرقاوي(عبير): التطور التاريخي لخان أسعد باشا العظم، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، العدد1، دمشق، 2006م، مج22، ص375.

[4] العلبي(أكرم حسن): خطط دمشق، دار الطباع، دمشق، ط1، 1989م، ص477.

الوسيطتين الشمالية والجنوبية بسبب زلزال دمشق الشهير بتاريخ(1173هـ/1759م)، وفي بداية الثمانينات استملكته المديرية العامة للآثار والمتاحف وقامت بترميمه وقد استخدم الوالي معظم الحجارة الموجودة بدمشق للتفنن في بنائه ليكون أكبر محطة استراحة استراتيجية على طريق الحرير وطريق قوافل الحج الشامي في شام شريف دمشق وسوقا كبيرا لتبادل التجار القادمون إلى الشام بضائعهم الثمينة فيه، وليصبح من أجمل وأعظم خانات الشرق قاطبة والتي تم بناؤها في أرجاء السلطنة العثمانية.

3- تخطيط البناء:

يقع تخطيط البناء الخاص بالطابق الأرضي على شبكة من 14 ذاعاً والذراع العثمانية الجديدة التي استخدمت في القرن الثامن عشر أن أساس التقسيم مربعي مستمد من التقسيم المتناظر للقبب ويبلغ مقدار الذراع زهاء 0.65 م. وفي الوقت نفسه، على الشبكة نفسها، يتم توزيع الغرف وتقسيمها في الطابق الأرضي، أما الطابق العلوي باستثناء الفراغ الوسطي نجد أنه لا يوجد تطابق مع نظام الطابق الأرضي. أما في الجزء الوسطي للجناح الشمالي فقد تم تغيير النظام الشبكي للغرف وتمديده في أجزاء البناء الغربية بمقدار ذراعين بالاتجاه الغربي، مما مكن من وجود ممر يربط بين الصالة وبين البيت الذي له فناء صغير والذي يقع في الجهة الشمالية، وقد تم إزاحة الممر بسبب وجود المدرسة الكاملية دار القرآن تنكز القديمة وبسبب ذلك اختلف النظام الشبكي المطبق مما أدى إلى اختلاف توضع النوافذ وبتتابع ذلك ابتعد عن التنظيم الأساسي المطبق على الطابق الأرضي أيضا باتجاه الجنوب مواجه سوق البزورية ثمَّ قليلاً ميلان الحد الخارجي للبناء وفضلا عن ذلك عن هذه التغيرات في النظام العام واجهت تصميم صعوبة أخرى كان عليه عدم مسها وهي وجود مصلى وبجانبه قبوة متصالبة فيها قبران فضلا عن فناء فيه بحرة للتنظيف مما أدى في تخطيط المبنى الجديد إلى أن يزيح عن المنطقة المذكورة[1].

1 Wulzinger, Watzinger: Damascus Die Islamisch stadt 1924, Derlin, 1984, P 83.

4- إنشاء الخان:

إنَّ الخان عبارة عن بناء حجري مؤلف من طابقين دون قبو بتغطية إنشائية مؤلفة من قبب وقبوات تبلغ سماكة الجدران الخارجية من 87 – 90 سم حجر غشيم[1] وهو مكسي بحجر منتظم أما القبب فقد أنشئت من الطوب الطيني المحروق يتم تحميل القبب بواسطة أربع دعامات وعلى امتداد أبعادها نفسها عرضا وطولا تنقسم الصالة إلى تسعة أقسام يعلو كل قسم قبة يبلغ عرضها 8 م وارتفاعها من حافتها حتى منورالسقف 21.50 م إن مادة إنشاء القبة والطربوش هي من الطوب المشوي وقد تم قياس فتحة القوس الحامل المستند على الأعمدة بالأذرع تبلغ المساحة المبنية زهاء 2500 م2 وتبلغ مساحة الغرف الوسطية في الطابق الأرضي ما بين 35 – 75 م2 في حين في الطابق الأول زهاء 20 م2[2].

5- الوصف المعماري للخان:

أ- الوصف العام:

إن المسجد القديم الموجود في خان أسعد باشا والذي حافظ عليه مصمم الخان له باب منفصل في جناحه الغربي يطل على سوق البزورية مباشرة، وإن وجود إضافة شاقولية في ممر الدخول في الطابق الوسطي يثبت أن الجامع قد أنشأ قبل إنشاء الشارع وإلى جانب الممر الذي يقود إلى المسجد يوجد محل دكان يوجد فيه باب ثاني لممر مغلق وخلفه تقع غرف الخان هذا وإن الممر المذكور أغلق عندما أصبح الخان في النهاية بوظيفة غير مستخدم للبضائع القيمة، واليوم الباب الذي يقود للقسم المذكور أيضا مغلق إن عمق الأجنحة المبنية مختلف فهي في الجناح الجنوبي ضعفا العمق في حين تظهر في الجناح الغربي ثلاثة أضعاف العمق، وضمن هذين الجناحين توجد دكاكين

[1] حجر مقطوع يستخدم في البناء دون نحت أو صقل. صارم: الحضارة العربية الإسلامية آثار وفنون، ص355.

[2] شلهوب(ربى): أعظم خانات الشرق، جريدة التآخي، العدد 7119، دار التآخي، بغداد، 2016م، ص10.

مرتبطة بأسواق متخصصة إن هذه الدكاكين مرتبطة مع الواجهة الخارجية ارتباطا متينا وذلك من خلال فتحات بأبعاد 1.80 م * 1.80 م ارتفاع إضاءة الغرفة حتى حافة القبوة المفلطحة زهاء 2.50 م وإن ارتفاع إنشاء فراغات المحلات هو فقط نصف طول الغرف الخلفية 5.00 م. ولهذا نتجت مساحة فوق فتحات الدكاكين هذه المسافة من الممكن إنارتها في الشارع وهي تظهر تطابق وسط ارتفاعه 2 م من الممكن استخدامه ولكن لا نستطيع أن نعد فتحات النوافذ فتحات مؤهلة لتسمح بالإنارة بشكل كامل بل هي تسمح بالقليل من الإنارة للغرف.

أما التهوية فهي ممكنة المهم هو إمكانية استخدام هذا الطابق الوسطي كمستودع[1] إن الجدار الخلفي للدكاكين تم في وقت حديث في إطار الترميم للجزء العلوي وقد بني بحجارة بيتونية حيث أزيح بشكل طفيف المحور الوسطي للجناح الجنوبي نحو الشرق في حين أن الواجهة الخارجية غطيت بالبيتون وعبر عنه بالتلوين بالتناوب بين الأبيض والأسود لمساحات من الجدار المطلي إن ترميم الواجهات بالبيتون في هذا الموقع تم بالربط مع غرفة خلفية تقع في الطابق العلوي وتوجد على جدارها الخارجي كتيبتان على محورين وعلى الجدار المواجه يوجد كتيبة[2] أخرى في الغرف الأخرى على الأغلب تقع هذه الكتبيات على الجدران الجانبية الداخلية، وهو احتمال ممكن لهذه الترتيبات الداخلية، فضلا عن وضع البيتون على الواجهة هو أن يكون وظيفة تلك الغرفة، وأنها مكان لعرض صغير مخصص في هذا القسم.

إن عرض القوس وارتفاعه وشكله لفتحات الدكاكين تختلف في الواجهة الغربية عنه في الواجهة الجنوبية وهو تقريبا ارتفاع الممر الداخلي نفسه أما اليوم فقد أغلقت الفتحات بتبادل بين صفوف من الحجر الأبيض والأسود كما أن البناء الشمالي بين المدرسة والحمام يتصل بالشارع عبر باب رئيسي وهو حاليا محل تجاري عبارة عن جزء مقتطع من مبنى له فناء صغير في الجزء الأرضي من المبنى توجد خدمات صحية

[1] عرقاوي: التطور التاريخي لخان أسعد باشا العظم، ص379.

[2] مكان لبيع أو حفظ الكتب "المكتبة. رضا: معجم متن اللغة، مج5، ص19.

ومكان للغسل، موقعها كان بالتأكيد مربوط بمكان المياه المغذي للحمام، هذا وفوق هذا الجزء في الطابق العلوي توجد طريق تؤدي إلى الخان عبر ممر بقناطر وأعمدة لم يبقى منها إلى يومنا هذا سوى جزء صغير[1].

ب- الوصف الخاص:

أ- ب- وصف البوابة:

البوابة فخمة جداً، تسحر الألباب، تلفت الأنظار بتصميمها وعناصرها المعمارية والزخرفية، فهي نموذج حي من نماذج العمارة الأرستقراطية في دمشق. تتألف من إيوان واسع يتقدم الباب يحتوي في جانبيه على مقعدين من الحجر وأعمدة كورنثية وأعمدة أيونية أيضا معقود أعلاها بالمدكك العادي بحشوات ذات أشكال هندسية متنوعة، والمدكك ذو الرسوم الهندسية الدقيقة جدا علاوة عن المقرنصات[2] والدلايات الحجرية وتنتهي في أعلاها بشكل الصدفة على شكل نصف قبة ويعلو هذه البوابة ساكف[3] حجري وهو عبارة عن جزء من قوس دائرية تعلوها دائرة صغيرة يقال: أنَّه توضعت فيها ياقوتة فخمة مفقودة حاليا ثمنها يكفي لإعادة بناء الخان ثانية فيما لو تهدم[4] .

وهذا العقد مكون من ثلاثة أقواس متراكبة، وهذه الأقواس تحتضن غابة من المقرنصات تعلوها نصف قبة مضلعة كما يلاحظ في كل من طرفي باب الخان نافذة تناظر النافذة المقابلة من الطرف المقابل ولكل منها مقرنصات يحملها محراب صغير،

[1] يحيى(فؤاد): جرد أثري لخانات دمشق، مجلة الحوليات الأثرية، العدد31، مديرية الآثار العامة، دمشق، 1981م، ص97.

[2] مجموعة من المحاريب الصغيرة المتراكبة، صارم: الحضارة العربية الإسلامية آثار وفنون، ص357.

[3] حجر طويل من قطعة واحدة لتسقيف فتحات الأبواب والشبابيك. صارم: الحضارة العربية الإسلامية آثار وفنون، ص356.

[4] الدغلي(عماد): الخصائص والمزايا العمرانية لخانات دمشق الأثرية، دار الفكر، القاهرة، 1994م، ص70.

أما القوس الخارجي الكبير، مكون من سلسلة من المشربيات[1] والقوس الأوسط مكون من حجارة مقولبة على شكل كعوب الكتب، أما القوس الثالث الداخلي فيتألف من حجارة مفصفصة يتناوب فيها اللونان الأبيض والأسود والعقد محمول على ثلاثة سويريات أي أعمدة صغيرة في كل من جانبيه ومنحوتة بأشكال حلزونية وضفائر، وتمثل هذه الواجهة أجمل وأضخم واجهات المباني الأثرية في دمشق إبداعا وأغناها بالزخارف والتزيينات، إذ يصل طول الواجهة إلى ما يزيد على 11 م وبعرض يبلغ تسعة أمتار ونصف[2].

ب- ب- وصف الباب:

باب الخان مفتوح ضمن قنطرة تعلوها واجهة مؤلفة من خطوط هندسية، أما الباب نفسه فيتألف من مصرعين كبيرين من خشب الجوز مصفح ومثبت عليه صفائح معدنية لحماية الباب من تحطيمه ومرسوم على تلك الصفائح أشكال خلية النحل وبداخل كل خلية نجمة وكانت هذه النجوم وما زالت تغطي المسامير الضخمة المثبتة للصفائح المعدنية وهي شبيه بطراز أبواب جميع الخانات أو أبواب مدينة دمشق المصفحة بألواح الحديد يوجد في منتصف درفة الباب الأيمن باب صغير يدعى باب خوخة وهذا المصطلح يطلقه أهل الشام من العوام على هذه الأبواب الصغيرة ضمن الأبواب الكبيرة والذي خصص لدخول الأفراد منه ليلا، وكانت هناك مشكاتين[3] كبيرتين على طرفي الباب لإنارة الطريق عند حلول الظلام لسهولة دخول وخروج الناس من الخان ليلا ويسهل حماية المقيمين في الخان[4].

---

[1] حاجز من الخشب الخرط توضع أمام النوافذ. صارم: الحضارة العربية الإسلامية، آثار وفنون، ص 357.

[2] شلهوب: أعظم خانات الشرق، ص10.

[3] كوة غير نافذة أو محراب تخصص لوضع مصباح. صارم: الحضارة العربية الإسلامية آثار وفنون، ص357.

[4] ديوب: تاريخ العمارة، ص121.

ج- ب- وصف الدهليز والقباب:

ينتقل داخل عبر هذه البوابة الجميلة إلى الخان بشكل مفاجئ من زحمة وضيق وضجة السوق إلى هدوء وعظمة هذا المبنى عبر دهليز كبير 12 * 4 م وهذا الدهليز لا يخلو من نقوش بأزاهير ونجوم ومسقوف بعقود متقاطعة تزينها زخارف جصية، ويوجد في كل من جانبي الدهليز غرفة للخانجي "مسؤول الخان" وبجانبه درج من الحجر يؤدي إلى الطابق العلوي ويصل هذا الدهليز إلى باحة مربعة الشكل طول ضلعها 27م، وهي مرصوفة ومبلطة بالحجر البازلتي الأسود ويتوسطها بركة ماء كثيرة الأضلاع في وسطها فسقية[1] كانت تستمد المياه من أحد فروع نهر بردى وقطر هذه الفسقية يساوي تماما قطر الفتحة السماوية وهو 7.5 م وللبحرة 16 ضلعا ورغم أن منظرها العام يوحي بأنها دائرية ولكنها في الحقيقة مضلعة[2] تغطي هذه الفسحة تسع قباب وتتوزع هذه القباب بشكل متناظر حول الفتحة المركزية التي بقيت دون تغطية لتؤمن التهوية والإنارة للخان.

أما الأقواس فأبعادها ذات انسجام معماري كبير والقباب موزعة على ثلاثة صفوف محمولة على 24 عقدا وتستند على جدران الخان من ناحية وعلى عضائد أربع في وسط الباحة وهذه القباب متماثلة يبلغ قطر كل منها 8 م وترتفع عن أرض الخان بحدود 22 م وتتألف من أربع أجزاء وتتكون من قاعدة مربعة فيها أربعة عقود كبيرة يصل بينها أربع مثلثات كروية تحتل الزوايا يليها رقبة القبة والمكونة من ستة عشر ضلعا في كل ضلع نافذة خشبية مستطيلة معشقة من الجبس والزجاج، يلي الرقبة طاسة القبة، وهي مبنية بالآجر ومزينة في الداخل بالزخارف الجصية وفي قمة الطاسة منور يمد الباحة بالنور ويمنع تسرب مياه الأمطار وهو عبارة عن فتحات مضلعة ذات عشرة أضلاع في كل منها نافذة مغطاة بسقف هرمي هذا هو الوضع الأصلي للقباب، لكن الزلزال أصاب ثلاثة قباب أو أكثر - وأزال عنها عناصرها العليا - الرقبة والطاسة والمنور، وتبدو قباب خان أسعد باشا العظم في كل قبة رقبة ونوافذ وفي رأس القبة رقبة

[1] هي فوارة المياه. صارم: الحضارة العربية الإسلامية آثار وفنون، ص356.

[2] الدغلي: الخصائص والمزايا العمرانية لخانات دمشق الأثرية، ص72.

صغيرة حاملة لستة نوافذ لإضاءة الخان وتنتهي بقلنسوة هرمية قريبة من شكل قلنسوات المآذن العثمانية[1] تتناوب الجدران الحجرية المطلة على الباحة بالألوان الأسود والأبيض التي أضفت عليها جمالا بحيث تعتبر من أجمل الباحات في المباني الأثرية في الشرق ومن أكثرها تأثيرا بالنفس فيتفرع من الباحة خمسة ممرات ثانوية ينتهي أحدها إلى الباب الثانوي الشرقي ويقودنا الممر الواقع في الضلع الشمالي إلى دورات المياه على الطراز العثماني وبحرة وضوء صغيرة[2].

ج- وصف الطوابق:

إنَّ الطابق الأرضي يحيط بالصحن من كل جهاته مخازن في الطابق الأرضي مصممة على شكل أجنحة مستقلة يتألف كل منها من غرفة أمامية كانت تستخدم في الماضي كمكتب ثم يليها من الداخل غرفة أكبر أو غرفتان للبضائع ويحوي الطابق الأرضي على 21 مخزنا أكثرها مزود بمستودعات، في القسم الشمالي الغربي مسجد صغير ينفتح الى خارج الخان ويوجد فيه 40 غرفة موزعة على أجنحة كل جناح عبارة عن غرفتين أو ثلاثة كانت مخصصة لتخزين البضائع والسجلات وكيف كانت تهتم بالمبادرات التجارية ونقلها من مدينة لمدينة – ويعتقد أن الغرف الداخلية استخدمت كمستودعات أما الخارجية فقد استخدمت كمكاتب للتجار.

أمَّا الطابق العلوي يصعد إليه من كلا الدرجين المتقابلين في دهليز المدخل ويتألف من رواق يحيط بجهات الخان الأربع مسقوف بأقباء متقاطعة ويطل على باحة الخان بقناطر حجرية وهي نفسها قناطر للقباب التسع المطلة على باحة الخان ويتألف الطابق العلوي من رواق عرضه 3 م يطل عبر درابزون خشبي على الباحة المركزية وتتوزع حوله 44 غرفة ليصبح عدد الغرف في الخان 84 غرفة، يتفرع منه خمسة ممرات ثانوية يؤدي أحدها إلى غرفة كبيرة مزودة بشرفة تطل على سوق البزورية فوق المدخل تماما نجد غرفة مدير الخان في منتصف الضلع الغربي وذلك للسيطرة على

[1] الشهابي: سورية التاريخ والحضارة، ص66.

[2] شلهوب: أعظم خانات الشرق، ص11.

حركة الخان التجارية وحركة القوافل أما التصميم الداخلي للغرف بسيط وتتراوح أبعادها مابين3– 6 م الأرضية مؤلفة من منسوبين مختلفين لتأمين تنظيم حركة الهواء وسقفت بعقود متصالبة أو قبوات نصف أسطوانية جدرانها حجرية سميكة خالية من التزيينات وكل غرفة منها مزودة بشباك مستطيل يطل على الرواق ونافذة في جدار السور تمدها بالنور والهواء وجميع الغرف مغطاة بقباب صغيرة وذات أبواب ونوافذ، وما زالت تحتفظ بأصالتها مع أقفالها إلى الآن، أما السطح فيتم الصعود إليه من خلال درج يتوضع في الجهة الغربية للطابق الأول وقد استخدم لنشر الفواكه وتجفيفها وما زالت دمشق تشتهر بذلك حتى الآن[1].

6– المواد المستخدمة:

اعتمدت مادة الحجر للبناء واستخدام في الغرف الحجر غير المشذب المكلس واستخدام الآجر لبناء القباب والقبوات التي طليت بالكلس الأبيض لتكون ظاهرة وذات منظر جميل، أما النوافذ والأبواب فصنعت في الخشب الرومي على طريقة الحشوات وزخرفت الأبواب في الطابق الأرضي بالخيط العربي الأرابيسك[2] المنفذة بخطوط عبارة عن مسامير حديدية، أما أبواب الطابق العلوي فقد صنعت في الخشب ونقشت عليه تشكيلات مختلفة ومتنوعة في الزخارف الهندسية، وصنعت النوافذ في الخشب المعشق مع الجبس والزجاج الشفاف والأبواب والنوافذ أصلية تم ترميمها من فريق عمل من مديرية الآثار لمعالجة الخشب والمحافظة عليه وتقويته بمواد حتى لا يتعرض للتسوس أو التلف[3].

[1] شملوني(هيثم): خان أسعد باشا أكبر خانات الشرق، جريدة الشرق الأوسط، العدد9154، دمشق، 2003م، ص11.

[2] حليات نباتية متشابهة تتكرر بانتظام. صارم: الحضارة العربية الإسلامية آثار وفنون، ص 354.

[3] الشهابي: سورية التاريخ والحضارة، ص 151.

7- مراحل التغيير التاريخي للخان:

من خلال عرض للبحوث وفق تسلسلها الزمني لدمشق خلال القرن الثامن عشر نجد أنه ذكر بعد ست سنوات من عملية بناء القبب حدث زلزال أدى إلى سقوط بعض القبب وقد تم إعادة البناء بعد الزلزال الذي حصل عام 1759م وحدد العمري وجبور القبب المهدمة بالشمالية والجنوبية للخط الوسطي للقبب والتي تم ترميمها في الثمانينيات وقد استمر هذا الإنشاء الطيني الخشبي والذي كان على شكل جملون[1] حتى الثمانينات من القرن الماضي[2]، وهناك صورة للمبنى في عام 1940 نرى القبب منشأة من اللبن والخشب في موقع الجزء الوسطي والشكل رقم /3/ يؤكد وجود قبتين مهدمتين ليس هذا فقط تم إعادة بناء السقف الشمالي الشرقي في المسقط المدروس وتعديل الجزء الجنوبي الشرقي حيث تراجع الجدار الخارجي وتم توسيع المحلات التجارية وأيضا أظهرت أبعاد فتحات الدكاكين بشكل مختلف، وهذه الاختلافات التي ذكرت حتى الآن تعود إلى التغيرات البنائية خلال 60 سنة، كذلك تعديل تقسيم الغرفة الجنوبية الغربية وضم غرفتين تم في النصف الأول من هذا القرن[3] وفي الثمانينات بعد أن أصبح الخان فارغا بدأ الترميم فتم تجديد الدعائم الأربعة الوسطية وبناء القبب الوسطية الشمالية والجنوبية في عام 1984م ومن ثم دهن القشرة الداخلية للقبب.

إن الدعائم الأربعة الوسطية تم تدعيمها بالمعدن والبيتون ومن ثم تم كساؤها بالحجارة وفي عام 1995م تمت إعادة التلوين للرسومات الموجودة على الجهة الداخلية للقبب وأيضا بناء خدمات صحية وتمديدات كهربائية في ضوء توظيف الخان كفندق وفي عام 2002 – 2003م تم ترميم القشرة الداخلية للقبب ومن ثم تم تنفيذ عمليتي ترميم في ضوء استخدام الخان كمتحف تاريخ طبيعي وصالة نشاطات ثقافية تحت إشراف المديرية العامة للآثار والمتاحف كذلك الفناء تم تجديد تبليطه بحجر مادي مجلي غامق هذا وقد

[1] هو السقف المؤلف من سطحين مائلين متلاقيين في القمة. صارم: الحضارة العربية الإسلامية آثار وفنون، ص354.

[2] العمري، جبور(ابراهيم، خزامى): خان أسعد باشا، دار الفكر، دمشق، 1996، ص54.

[3] عرقاوي: التطور التاريخي لخان أسعد باشا العظم، ص381.

تبقى جزء من التبليط الأصلي في مقطع من الجهة الجنوبية الغربية من الصالة، كذلك تظهر تعديلات أخرى في المستويات وبعض الفتحات[1]، وهكذا نرى أن الخان بقي يؤدي وظيفته بشكل رسمي حتى بدايات القرن العشرين عندما انتشرت الفنادق في محيط ساحة المرجة وما جاورها من المشيدات إلى أن انتقلت ملكيته إلى تجار المنطقة استخدم كمستودع لبضائعهم، واستمر هذا الحال حتى بداية الثمانينيات حيث أخلي من شاغليه بعد استملاكه من قبل المديرية العامة للآثار والمتاحف التي قامت بترميمه.

وبدأت أعمال الترميم من قبل مديرية الآثار من مواد ودراسات تدعم السطح والقباب والأعمدة من أجل مقاومة عوامل الزمن، وفي منتصف التسعينيات انتهت أعمال الترميم وتم توظيفه كمتحف للتاريخ الطبيعي، لكن هذا المشروع توقف لأسباب مجهولة، ونحن الآن نستعمله للنشاطات الثقافية وقد وظف ثقافيا في عام 2005م أو 2004م حيث تم تركيب القبة الصناعية لحمايته كمتحف حتى لا يتعرض للسرقة أو التخريب أو أي شيء توقف مشروع المتحف نهائيا عام 2006م وبقي مركزا للنشاطات الثقافية، معارض الفن التشكيلي، حفلات موسيقى، ندوات عامة وتم فتحه للزيارات بشكل عام للسائحين الأجانب والعرب السوريين[2].

[1] عرقاوي(عبير): دراسة تاريخية تحليلية لتحديث خانات محور سوق الصاغة – البزورية في مدينة دمشق القديمة خلال القرن الثامن عشر، مجلة جامعة تشرين للعلوم الهندسية، العدد 3، اللاذقية، 2014م، ص18.

[2] دحدل (كوثر): خان أسعد باشا من روائع صروح العمارة الإسلامية العالمية في دمشق الفيحاء، دمشق، 2014م، ص35.

خاتمة:

مما سبق يمكن التوصُّل إلى النتائج الآتية:

إنَّ أهم ما تركه والي دمشق العثماني أسعد باشا العظم في دمشق هو قصره سنة(1163هـ/1749م) وخاناً فخماً سنة(1165هـ/1749م)، قل مثيله في دمشق من حيث سعته وجمال زخارف واجهته وطراز بنائه.

إذ يعدُّ قصر العظم من أهم وأجمل القصور التي شيدت في الفترة العثمانية التي شيدت في بداية القرن الثامن عشر ونموذجاً فريداً للعمارة الإسلامية وكذلك الخان الذي أشيد ليكون أكبر محطة استراحة استراتيجية على طريق الحرير وطريق قوافل الحج الشامي وسوقا كبيراً لتبادل التجار القادمون إلى الشام بضائعهم فيه، ليصبح أعظم خانات الشرق قاطبة والتي تم بناؤها في أرجاء السلطنة العثمانية.

من خلال دراسة القصر يمكن ملاحظة جميع أنواع الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية، وتأثر زخارفه بالتراث السوري المملوكي والتناوب باللون الأبيض والأسود والترابي في مداميك الحجارة، واستخدمت كافة وسائل البناء على اختلاف ألوانها وأشكالها وأنواعها كالرخام والمرمر والأحجار الملونة بالأبيض والأسود والأحمر والفسيفساء الحجرية والكلس والأخشاب.

ومن خلال دراسة الخان نلاحظ من الوصف المعماري أن خان أسعد باشا يمتاز بسعته وهندسته الدقيقة وبنائه وفق فنون العمارة العربية الإسلامية مع اهتمام وعناية باختيار العناصر المعمارية الزخرفية، وأهم ما يلفت النظر في المبنى حجارته المؤلفة في اللونين الأبيض والأسود المستعملة بالتناوب والتناظر.

قائمة المصادر والمراجع

1- قائمة المصادر:

البديري(أحمد):

حوادث دمشق اليومية (1154-1175هـ/1741-1762م)، تح: أحمد عزت عبد الكريم، نقحها: محمد سعيد القاسمي، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة،ط1، 1959م.

الحصني(محمد أديب آل تقي الدين):

منتخبات التواريخ لدمشق، تقديم: كمال سليمان الصليبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1979م.

الحموي (ياقوت بن عبد الله):

معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1993م.

النعيمي(عبد القادر):

الدارس في تاريخ المدارس، تقديم: عمار محمد النهار، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2014م.

2- المراجع العربية:

بارودي(صفاء رضوان):

أعمال أسعد باشا المعمارية في المدن السورية، منشورات جامعة حلب، حلب، 2000م.

بدران (عبد القادر):

منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1985م.

البهنسي(عفيف):

علم المتاحف والمعارض، دار الشرق، دمشق، ط1، 2004م.

الحمصي(أحمد):

روائع العمارة العربية الإسلامية في سوريا، دققه: حسن كمال، قدم له: محمد الخطيب، دمشق، 1982م.

الخضر(عبد المعطي):

تاريخ العمارة، العمارة في العصور الوسطى – العمارة الإسلامية والأوروبية، منشورات جامعة حلب، حلب، 1990م.

دحدل(كوثر):

خان أسعد باشا من روائع صروح العمارة الإسلامية العالمية في دمشق الفيحاء، دمشق، 2014م.

الدغلي(عماد):

الخصائص والمزايا العمرانية لخانات دمشق الأثرية، دار الفكر، القاهرة، 1994م.

ديوب(طالب):

تاريخ العمارة، العمارة في العصور الوسطى – العمارة الإسلامية الأوروبية، منشورات جامعة البعث، حمص، 2002م.

رضا(أحمد):

معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960م.

الريحاوي(عبد القادر):

العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها في سوريا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1879م.

زين العابدين(محمود):

تقويم تجربة إعادة تأهيل بعض المباني التاريخية العثمانية في سوريا بوظائف ثقافية – حالة التوظيف المتحفي، منشورات جامعة حلب، حلب، 2010م.

سراج الدين(إسماعيل):

التجديد والتأصيل في عمارة المجتمعات الإسلامية، تجربة جائزة الأغا خان للعمارة، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2007م.

الشهابي(قتيبة):

سورية التاريخ والحضارة، منطقة دمشق وريفها، وزارة السياحة، دمشق، 2001م.

معجم دمشق التاريخي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999م.

صارم (وفاء):

الحضارة العربية الإسلامية آثار وفنون، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية، 2015م.

الصواف(حسن زكي):

دمشق أقدم عاصمة في العالم، دار قتيبة، دمشق،ط1، 2004م.

العشى(أبو الفرج):

آثارنا في الإقليم السوري، المطبعة الجديدة، دمشق،ط1، 1960م.

العلبي(أكرم حسن):

خطط دمشق، على مدى ألف عام من 400 هجري ل 1400 هجري، دار الطباع، دمشق،ط1، 1989م.

عمر(عمر):

تاريخ المشرق العربي1516-1922م، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م.

عمران، دبورة (هزار وجورج):

المباني الأثرية- ترميمها- صيانتها - الحفاظ عليها، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997م.

العمري ، جبور(إبراهيم، خزامى):

خان أسعد باشا، دار الفكر، دمشق، 1996م.

كرد علي(محمد):

خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، 1983م.

قدور(محمد سالم):

قصر العظم متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية القديمة، بيروت،ط1، 1997م.

قصر العظم، الموسوعة العربية، دمشق، ط1، 2006م.

القساطلي(نعمان):

الروض الغناء في دمشق الفيحاء، دار الرائد العربي، بيروت،ط2، 1982م.

قنواتي(بدر الدين):

در الأقاصر في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مكتبة المجد، حلب، 2001م.

المصري، شحادة(عبد الرحيم ، كامل):

قصر العظم في حماة، مطابع الإصلاح، حماة، 1965م.

المعلوف(عيسى):

قصر آل العظم في دمشق، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012م.

3- المراجع المُعرَّبة:

ريمون(أندريه):

العواصم العربية وعمرانها في الفترة العثمانية، تعريب: قاسم طوير، دار المجد، دمشق، 1986م.

فيدك(سيرغي):

سوريا تاريخ كبير لبلد عريق، تر: عياد عيد، دار الينابيع، دمشق،ط1، 2002م.

كولار(بول):

سوريا قضايا حفظ الآثار والمواقع الأثرية والاستفادة منها، تر: اليونيسكو مديرية الآثار العامة، مطبعة الترقي، دمشق، 1955م.

4- المراجع الأجنبية:

Michell George:

Architecture of the Islamic World, its history and social meaning, thames and Huason, London, 1995.

Wulzinger, Watzinger:

Damascus Die Islamisch stadt 1924, Derlin, 1984.

5- المجلات والدوريات:

الريحاوي(عبد القادر):

خانات دمشق الأثرية، مجلة الحوليات الأثرية السورية، العدد 25، مديرية الآثار العامة، دمشق، 1975م.

شلهوب(ربى):

أعظم خانات الشرق، جريدة التآخي، العدد 7119، دار التآخي، بغداد، 2016م.

شملوني(هيثم):

خان أسعد باشا - أكبر خانات الشرق، جريدة الشرق الأوسط،العدد 9154، دمشق، 2003م.

عرقاوي(عبير):

التطور التاريخي لخان أسعد باشا العظم، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، العدد1، دمشق، 2006م.

دراسة تاريخية تحليلية لتحديث خانات محور سوق الصاغة البزورية في مدينة دمشق القديمة خلال القرن الثامن عشر، مجلة جامعة تشرين العلوم الهندسية، العدد 3، اللاذقية، 2014م.

المنجد(صلاح الدين):

قصر أسعد باشا العظم بدمشق، مجلة الأديب، العدد9، بيروت، 1946م.

يحيى(فؤاد):

جرد أثري لخانات دمشق، مجلة الحوليات الأثرية، العدد 31، مديرية الآثار العامة، دمشق، 1981م.